كتاب الأدب

٨٤- باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

٦٨٦- عن ابْنِ عُمَرَ (رضي اللَّه عنهما) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «دَعْهُ فإنَّ الحياءَ مِنَ الإيمانِ» . متفقٌ عليه . [البخارى (٢٤)، مسلم (٣٦)]

٦٨٧- وعن عِمْران بن حُصَيْن (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «الحياءُ لا يأْتي إلا بِخَيرٍ» . متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : «الحَياءُ خَيرٌ كُلُّهُ» . ، أوْ قَالَ : «الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيرٌ» . [البخارى (٦١١٧)، مسلم (٣٧)]

٦٨٨- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : «الإيمَانُ بِضع وسبْعُونَ، أوْ بِضعٌ وَسِتُّونَ شُعْبةً، فَأَفْضَلُها قولُ لا إله إلا اللَّه، وَأَدْنَاها إمَاطةُ الأَذَى عنَ الطَّرِيقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ» . متفق عليه . [البخارى (٩)، مسلم (٣٥)]

البِضْعُ : بكسر الباء . ويجوز فتحها، وَهُوَ مِن الثلاثةِ إلى الْعَشَرَةِ . وَالشُّعْبَةُ : الْقِطْعَةُ والخَصْلَةُ . وَالإماطَةُ : الإزَالَةُ، وَالأَذَى : مَا يُؤذِي كَحجَرٍ وَشَوْكٍ وَطينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنحوِ ذلكَ .

٦٨٩- وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال : كان رسول اللَّه ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، فَإذَا رأى شَيْئًا يَكْرَهُه عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ . متفقٌ عليه . [البخارى (٣٥٦٢)، مسلم (٢٣٢٠)]

قال العلماءُ : حَقِيقَةُ الحَياء، خُلُقٌ يبْعثُ على تَرْكِ الْقَبِيحِ، ويمْنَعُ منَ التقْصير في حَقِّ ذِي الحَقِّ . وَروَيْنَا عنْ أبي الْقَاسم الجُنيْدِ رَحمَهُ اللَّه قال : «الحَيَاءُ رُؤيَةُ الآلاء» . ، أي : النِّعمِ، ورؤْيةُ التَّقْصِيرِ ؛ فَيَتَوَلَّدُ بيْنَهُمَا حالة تُسَمَّى حياءً .

٨٥- باب حفظ السر

قال اللَّه تعالى : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء : ٣٤] .

---

(٦٨٩) قوله : (آية المنافق) أي علامة المنافق.

٦٩٠- عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنْ مِنْ أشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَة يَوْم الْقِيامَةِ: الرَّجُل يُفضِي إلى المَرْأةِ وَتُفضِي إلَيهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا». رواه مسلم. [مسلم (١٤٣٧)]

٦٩١- وعن عبد اللَّه بن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) أن عمر (رضِيَ اللَّه عنْه) حين تَأَيَّمتْ بِنْتُهُ حفْصةُ قال: لقيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان (رضِيَ اللَّه عنْه) فَعَرَضْتُ عليْهِ حفصةَ، فَقلتُ: إنْ شِئْتَ أنكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمرَ؟ قال: سَأَنْظُرُ في أمْرِي، فَلبِثْتُ ليَالِيَ، ثُمَّ لَقِيني، فقال: قد بدا لي أنْ لا أَتَزَوَّجَ يوْمي هذا، فَلَقِيتُ أبا بَكْرِ الصِّديقَ (رضِيَ اللَّه عنْه) فقلتُ: إن شِئْتَ أنكَحْتُكَ حَفْصةَ بِنْتَ عُمَر، فصمتَ أبو بكْر (رضِيَ اللَّه عنْه) فَلَمْ يرْجِعْ إليَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوجَد مِنِّي على عُثْمانَ، فَلَبِثْتُ ليَالي، ثُمَّ خطبَهَا النبي ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إيَّاهُ، فلَقِيَنِي أَبُو بكْرٍ فقال: لَعَلَّكَ وجَدْتَ علَيَّ حِينَ عَرضْتَ علَيَّ حفْصة فَلَمْ أَرْجِعْ إلَيْكَ شَيْئًا؟ فقلت: نَعمْ. قال: فإنهُ لَمْ يَمْنعْني أنْ أرْجِعَ إلَيْكَ فيما عرضْتَ عليَّ الاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذكرَها، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِي سِرَّ رسول اللَّه ﷺ، ولوْ تَركَهَا النَّبِيُّ ﷺ لقَبِلْتُهَا. رواه البخاري.

[البخاري (٤٠٠٥)]

قوله: «تَأيَمَتْ». أَيْ: صارَتْ بِلا زَوْجٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوُفي (رضي اللَّه عنه). وَجَدْتَ: غضِبْتَ.

٦٩٢- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها) قالتْ: كُنَّ أَزْواجُ النَّبِيِّ ﷺ عنْدهُ، فَأقْبلتْ فَاطِمةُ (رضِيَ اللَّه عنْها) تَمْشِي، مَا تخْطيءُ مِشْيتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسول اللَّه ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رآها رَحَّبَ بها وقال: «مرْحبًا بابنَتي». ثُمَّ أَجْلَسهَا عنْ يمِينِهِ أَوْ عنْ شِمالِهِ. ثُمَّ سارَّها فَبكتْ بُكَاءً شديدًا، فلَمَّا رَأى جَزَعَها سَارَّها الثَّانِيةَ فَضَحِكَت، فقلت لهَا: خصَّك رسول اللَّه ﷺ مِن بيْنِ نِسائِهِ بالسِّرارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِين؟، فَلَمَّا قَام رسولُ اللَّه ﷺ سألْتُهَا: ما قال لكِ رسولُ اللَّه ﷺ؟، قالت: ما كُنْتُ لأفْشِي عَلى رسول اللَّه ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ قلتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ، لَمَا حدَّثْتِني ما قال لكِ رسولُ اللَّه ﷺ؟ فقالتْ: أَمَّا الآنَ فَنعم، أَما حِين سَارَّني في المَرَّةِ الأولى فَأخْبرني «أَنَّ جبْرِيل كَان يُعارِضُهُ القُرْآن في كُلِّ سَنَةٍ مرَّة أَوْ مَرَّتَين، وأَنَّهُ عَارَضهُ الآنَ مَرَّتَين، وإني لا أُرَى الأجَل إلا قدِ اقْتَرَب، فاتَّقِي اللَّه واصبِرِي، فَإنهُ نِعْم السَّلَف أَنَا لكِ». ، فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الذي رأيْتِ، فَلَمَّا رَأى جَزعِي سَارَّني الثَّانيةَ، فقال: «يَا فَاطمةُ أَما تَرْضَينَ أَنْ تَكُوني سيِّدَةَ نِسَاء المُؤمِنِينَ، أوْ سَيِّدةَ نِساءِ هذِهِ الأمَّةِ؟». ، فَضَحِكتُ ضَحِكي الذي رأَيْتِ. متفقٌ

(٦٩٠) قوله: (وإذا خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل.
(٦٩١) قوله: (عدة) أي وعد. قوله: (حتى لى حثية) غرف لى غرفة بيديه.

عليه. وهذا لفظ مسلم. [البخارى (٣٦٢٤)، مسلم (٢٤٥٠)]

٦٩٣- وعن ثابتٍ عن أنس (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: أَتى عليَّ رسول اللَّه ﷺ وأَنا أَلْعبُ مع الْغِلْمانِ، فسلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثني في حاجة، فَأَبْطأْتُ على أُمِّي، فَلَمَّا جِئتُ قالت: ما حَبَسَكَ؟ فقلتُ: بَعَثَني رسولُ اللَّه ﷺ لحَاجَةٍ، قالت: ما حَاجتهُ؟ قلت: إِنَّهَا سرٌّ. قالتْ: لا تُخبِرَنَّ بسِر رسول اللَّه ﷺ أحدًا. قال أَنَسٌ: واللَّهِ لوْ حدَّثْتُ بِهِ أحَدًا لحدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثابِت. رواه مسلم. وروى البخاري بَعْضَهُ مُخْتصرًا. [البخارى (٦٢٨٩)، مسلم (٢٤٨٢)]

٨٦- باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال اللَّه تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

٦٩٤- عن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّث كَذب، وإذا وَعدَ أخلَف، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ**». متفقٌ عليه. زاد في روايةٍ لمسلم: وإِنْ صَامَ وصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مسلِمٌ. [البخارى (٣٣)، مسلم (٥٩)]

٦٩٥- وعن عبدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**أربع مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا. ومنْ كَانَتْ فِيه خَصلَةٌ مِنهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَة مِن النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إذا اؤْتُمِنَ خَان، وإذَا حدَّثَ كذَبَ، وَإذا عَاهَدَ غَدَر وَإذا خَاصَم فَجَرَ**». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٤)، مسلم (٥٨)]

٦٩٦- وعن جابرٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال لي النبي ﷺ: «**لو قد جاءَ مالُ الْبَحرَين أعطَيتُكَ هكَذا وهكذا وَهَكَذا**». ، فَلَمْ يَجيءْ مالُ الْبحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النبيُّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْن أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) فَنَادى: مَنْ كَانَ لَهُ عنْدَ رسول اللَّه ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا. فَأَتَيتُهُ وقُلْتُ لَهُ: إنَّ النبي ﷺ قال لي كَذَا، فَحثَى لي حَثْيَةً فَعدَدْتُها، فَإذا هِي خَمْسُمائَةٍ، فقال لي: خُذْ مثْلَيْهَا. متفقٌ عليه. [البخارى (٢٢٩٦)، مسلم (٢٣١٤)]

---

(٦٩٣) **قوله**: (**اتقوا النار**) أي اتخذوا ما يقيكم منها. **قوله**: (**ولو شق تمرة**) أي نصف تمرة.

(٦٩٥) **قوله**: (**بوجه طلق**) أي متهلل بالبِشْر والابتسام؛ لأن الظاهر عنوان الباطن، فلُقْيَاه بذلك يشعر بمحبتك له وفرحك بلقائه.

٨٧- باب الأمر بالمحافظة على ما اعتاده من الخير

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[النحل: ٩٢]. والأنكاث: جَمْعُ نِكْثٍ، وهُوَ الْغَزلُ الْمَنْقُوضُ. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الحديد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[الحديد: ٢٧].

٦٩٧- وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «يا عبدَ اللَّه، لا تَكُنْ مِثل فُلانٍ، كَانَ يقُوم اللَّيلَ فترَك قيامَ اللَّيل». متفقٌ عليه. [البخارى (١١٥٢)، مسلم (١١٥٩)]

٨٨- باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

٦٩٨- عَنْ عدِيِّ بن حَاتمٍ (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرةٍ فَمَن لَمْ يجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٥٣٩)، مسلم (١٠١٦)]

٦٩٩- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) أن النبي ﷺ قال: «والكلِمةُ الطَّيِّبَةُ صدَقَةٌ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٩٨٩)، مسلم (١٠٠٩)] وهو بعض حديث تقدم بطولِه.

٧٠٠- وعن أبي ذَرٍّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «لا تحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيئًا، وَلَو أَنْ تَلْقى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٢٦)]

٨٩- باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

٧٠١- عن أنس (رضِيَ اللَّه عنْه) أن النبي ﷺ كانَ إذا تَكَلَّم بِكلِمَةٍ أعَادها ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَم عَنهُ، وإذا أتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عليْهِمْ ثَلاثًا. رواه البخاري. [البخارى (٩٥)]

---

(٦٩٧) قوله: (كلامًا فصلًا) أي بينا ظاهرًا أو فاصلًا بين الحق والباطل.

(٧٠١) قوله: (فرمانى القوم بأبصارهم) إنكارًا لما فعلت، لاشتماله على الخطاب لآدمى. وهو مبطل للصلاة وإن كان في ذكر. قوله: (الكهان) جمع كاهن. وهو من يدعي معرفة الضمائر ويخبر عن المستقبل، إما لجني يخبره أو لزعمه أنه يدرك الغيب بفهم وأمارات. وقد كذبوا فلا يعلم الغيب إلا الله. قوله: (الطيرة) التشاؤم بالشيء. وذلك أنهم كانوا يتعرفون نحو الطير، فإن ذهبت ذات اليمين مضوا، وإلا رجعوا، فنهوا عن ذلك.

٧٠٢- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنها) قالت: كان كلامُ رسول اللَّه ﷺ كلامًا فَصْلا يفْهَمُهُ كُلُّ مَن يَسْمَعُهُ. رواه أبو داود. [أبو داود (٤٨٣٩)]

٩٠ - باب إصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضِري مجلسه

٧٠٣- عن جَرير بن عبدِ اللَّه (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ في حجَّةِ الْوَدَاع: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ». ثمَّ قال: «لا ترْجِعُوا بعْدِي كُفَّارًا يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَاب بَعْضٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٢١)، مسلم (٦٥)]

٩١ - باب الوعظ والاقتصاد فيه

قال اللَّه تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

٧٠٤- عن أبي وائِلٍ شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ قال: كَانَ ابْنُ مسْعُودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) يُذكِّرُنَا في كُل خَمِيسٍ مرة، فَقَالَ لهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عبْدِ الرَّحْمنِ لوددْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْم، فقال: أما إِنَّهُ يَمنعني مِنْ ذلكَ أني أكْرَهُ أنْ أمِلَّكُمْ وإِنِّي أتخَوَّلُكُمْ بِالموْعِظةِ، كَمَا كَانَ رسول اللَّه ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةِ علَيْنَا. متفقٌ عليه. [البخارى (٦٨)، مسلم (٢٨٢١)]

يَتَخَوَّلُنَا: يَتَعهَّدُنا.

٧٠٥- وعن أبي الْيَقظان عَمَّار بن ياسر (رضي اللَّه عنهما) قال: سمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ طُولَ صلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصر خُطْبتِه، مِئنَّةٌ مِن فقهِهِ؛ فَأَطِيلوا الصَّلاةَ وَأَقْصِروا الخُطْبةَ». رواه مسلم. [مسلم (٨٦٩)]

مِئنَّةٌ - بميم مفتوحة، ثم همزة مكسورة، ثم نون مشددة - أيْ: علامة دَالَّةٌ على فِقْهِهِ.

٧٠٦- وعن مُعاويةَ بنِ الحَكم السُّلَمِيِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: بينما أنا أصَلِّي مَع رسول اللَّه ﷺ، إذْ عطسَ رجُلٌ مِنْ القَوْمِ فَقُلتُ: يرْحَمُكَ اللَّه، فَرَماني القوم بأبصارِهِمْ، فقلت: وا ثكل أُمَيَاه ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصَمِّتُونني،

(٧٠٢) قوله: (وجلت) أي خافت. قوله: (وذرفت) أي سالت.

(٧٠٣) قوله: (مستجمعًا ضاحكًا) أي مبالغًا فى الضحك لم يترك منه شيئًا. وهذا من السيدة عائشة(رضي الله عنها) باعتبار ما علمته من ضحكه ﷺ، وإلا فقد جاء فى أحاديث أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

(٧٠٤) قوله: (فلا تأتوها وأنتم تسعون) المنهي عنه السعي بمعنى العَدْوِ والإسراع في المشي. قوله: (وأتوها وأنتم تمشون) أي مشيًا بلا إسراع ينافي الوقار. قوله: (فخرجت على أثره) أي تبعته عن قرب.

لكني سكتُّ، فَلَمَّا صلى رسول اللَّه ﷺ، فَبأبي هُوَ وأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْله وَلا بَعْدَه أَحْسنَ تَعْلِيمًا مِنْه، فَوَاللَّه ما كَهَرَنِي ولا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي، قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فيها شَيءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ، وقِرَاءَةُ القُرآنِ». أو كما قال رسول اللَّه ﷺ. قلت: يا رسول اللَّه، إني حديث عهْدٍ بجَاهِلية، وقدْ جاءَ اللَّه بِالإِسْلامِ، وإِنَّ مِنَّا رجالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ؟ قال: فَلا تأْتِهِمْ. قلت: وَمِنَّا رجال يَتَطيَّرونَ؟ قال: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدونَه في صُدورِهِم، فَلا يصُدَّنَّهُمْ. رواه مسلم. [مسلم (٥٣٧)]

الثُّكْل: بضم الثاءِ المُثلثة: المُصِيبة وَالفَجيعة. ما كَهَرني: أيْ ما نهرَني.

٧٠٧- وعن العِرْباض بن سَارية (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: وَعظَنَا رسول اللَّه ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنهْا القُلُوب، وَذَرِفَتْ مِنْها العُيُون... وَذَكَرَ الحدِيثَ، وَقدْ سَبق بِكَمالِهِ في باب الأمر بالمُحافَظةِ على السُّنَّةِ، وذَكَرْنَا أَنَّ التِّرْمِذيَّ قال: إنه حديث حسنٌ صحيحٌ. [أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذى (٢٦٧٦)]

٩٢ - باب الوقار والسكينة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٧٠٨- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: مَا رَأَيْتُ رسول اللَّه ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حتَّى تُرى مِنه لَهَوَاتُه، إِنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ. متفقٌ عليه.

[البخارى (٤٨٢٨)، مسلم (٨٩٩)]

اللَّهَوَات جَمْع لَهَاةٍ: وهِي اللَّحْمة التي في أقْصى سَقْفِ الْفَمِ.

٩٣ - باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٧٠٩- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِذا أُقِيمَتِ الصَّلاة، فَلا تَأْتُوهَا وأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ، وعَلَيكم السَّكِينَة، فَما أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا». متفقٌ عليه.

وزاد مسلم في رواية له: «فَإِنَّ أحدَكُمْ إذا كانَ يعمِدُ إلى الصلاةِ فَهُوَ في صلاةٍ». [البخارى (٦٣٦)، مسلم (٦٠٢)]

٧١٠- وعن ابن عباس (رضِيَ اللَّه عنهما) أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النبي ﷺ يَوْمَ عرَفَةَ، فَسَمع النبيُّ ﷺ وَرَاءه زَجْرًا شَديدًا وَضَرْبًا وَصوْتًا للإبلِ، فَأَشار بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيسَ بِالإيضَاعِ». رواه البخاري، وروى مسلم بعضه. [البخارى (١٥٤٤)، مسلم (١٢٨٢)]

الْبِرُّ: الطَّاعَةُ. وَالإِيضَاعُ - بِضاد معجمةٍ قلبها ياء وهمزة مكسورة - وَهُوَ: الإِسْرَاعُ.

٩٤- باب إكرام الضيف

قال اللَّه تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

٧١١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ كانَ يُؤمنُ بِاللَّه واليوم الآخِرِ فَلْيكرِمْ ضَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّه واليوم الآخِرِ فليصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يؤمِنُ بِاللَّه وَاليوْمِ الآخِرِ فَلْيقلْ خَيرًا أَوْ ليَصْمُتْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٠١٨)، مسلم (٤٧)]

٧١٢- وعن أبي شُرَيْح خُوَيلدِ بن عمرو الخُزَاعِيِّ (رضي اللَّه عنه) قال: سَمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ كان يؤمِنُ بِاللَّه واليوم الآخِرِ فَلْيكرِمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ». قالوا: وما جَائِزَتُهُ يا رسول اللَّه؟ قال: «يَومُه وَلَيلَتُهُ. والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّام، فما كان وَرَاءَ ذلكَ فهو صَدَقَة عليه». متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم: «لا يحِلُّ لِمُسلمٍ أن يُقِيم عند أخِيهِ حتى يُؤْثِمَهُ». قالوا: يا رسول اللَّه وكَيْف يُؤْثِمُهُ؟ قال: «يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلا شَيءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ». [البخارى (٦٠١٩)، مسلم (٤٨)]

٩٥- باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال اللَّه تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١].

---

(٧١٠) **قوله**: (**يقتطع دوننا**) أي يصاب بمكروه من عدو إما بأسر أو غيره. **قوله**: (**حائطًا**) أي بستانًا، وسمى بذلك لأنه حائط لا سقف له. **قوله**: (**فاحتفزت**) أي تضامت ليسعني المدخل.

(٧١١) **قوله**: (**سياق الموت**) أي حال حضور الموت **وقوله**: (**ثلاثة أطباق**) أي أحوال. **قوله**: (**النائحة**) هي الرافعة للصوت بالبكاء مع تعداد الأوصاف كـ جبلاه، وأمر بذلك؛ لأنها ملعونة فى السنة ولا ينبغي صحبتها، والنياحة حرام. **قوله**: (**ولا نار**) وذلك للتفاؤل بالنجاة منها، وكراهة لصحبتها للميت.

(٧١٢) قوله: (**ثقلين**) مثنى ثقل، وسميا به لعظمهما، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[الصافات: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾[هود: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[هود: ٧١]. وقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[آل عمران: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥] الآية.

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث فكثيرة جدًا، وهي مشهورة في الصحيح، منها:

٧١٣- عن أبي إبراهيمَ - وَيُقَالُ: أبو محمد ويقال: أبو مُعَاوِيَةَ - عبدِ اللَّه ابن أبي أَوْفي (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ رسول اللَّهﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ، (رضي اللَّه عنها)، بِبَيْتٍ في الجنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخبَ فِيه ولا نَصب». متفقٌ عليه. [البخارى (١٧٩٢)، مسلم (٢٤٣٣)]

الْقَصبُ، هُنا: اللُّؤْلُؤ المُجوفُ. والصَّخبُ: الصِّياحُ واللَّغَطُ. وَالنَّصَبُ: التعب.

٧١٤- وعن أبي موسى الأشعريِّ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّهُ تَوضَّأَ في بيتهِ، ثُمَّ خَرَجَ فقال: لأُلْزَمَنَّ رسول اللَّهﷺ ولأكُونَنَّ معَهُ يوْمِي هذا، فجاءَ المَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَن النَّبِيِّﷺ فقَالُوا: وَجَّهَ ههُنَا، قال: فَخَرَجْتُ عَلى أَثَرِهِ أَسأَلُ عنْهُ، حتَّى دَخَلَ بئْرَ أريسٍ فجلَسْتُ عِنْدَ الْباب حتَّى قَضى رسولُ اللَّهﷺ حاجتَهُ وتَوضَّأَ، فقُمْتُ إِلَيْهِ، فإذا هُو قَدْ جلَس على بئر أَريس، وتَوسطَ قفَّهَا، وكَشَفَ عنْ ساقَيْهِ ودلاهمَا في البِئْرِ، فَسلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرفتْ. فجَلسْتُ عِند الباب فَقُلت: لأكُونَنَّ بَوَّاب رسُولِ اللَّهﷺ اليوْم. فَجاءَ أَبُو بَكْرٍ (رضِيَ اللَّه عنه) فدفَع الباب فقُلْتُ: منْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بكرٍ، فَقلْت: على رِسْلِك، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلتُ: يا رسُول اللَّه هذَا أَبُو بَكْرٍ يسْتَأْذِن، فَقال: «ائْذَنْ لَه وبشِّرْه بالجنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حتَّى قُلت لأبي بكرٍ: ادْخُلْ ورسُولُ اللَّه يُبشِّرُكَ بِالجنةِ، فدخل أَبُو بَكْرٍ حتَّى جلَس عنْ يمِينِ النبيِّﷺ معَهُ في القُفِّ، ودَلَّى رِجْلَيْهِ في البئْرِ كما صنَعَ رَسُولُﷺ، وكَشَف عنْ ساقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ وجلسْتُ، وقد تَرَكتُ أَخي يتوضأُ ويلْحقُني، فقُلْتُ: إنْ يُرِدِ اللَّه بِفُلانٍ - يُريدُ أَخَاهُ - خَيْرًا يأْتِ بِهِ. فَإذا إنْسانٌ يحرِّكُ الباب فقُلت: منْ هَذَا؟ فَقال: عُمَرُ بنُ الخطَّابِ: فقُلْتُ: على رِسْلِك، ثمَّ جئْتُ إلى رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَسلَّمْتُ عليْهِ وقُلْتُ: هذَا عُمرُ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وبشِّرْهُ بالجَنَّةِ». فَجِئْتُ عمر، فَقُلْتُ: أَذِنَ؛ ادْخلْ، وَيبُشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِﷺ بِالجَنَّةِ، فَدَخَل فجَلَسَ مَعَ رسُول اللَّهِﷺ في

(٧١٣) قوله: (شبة) جمع شاب ككاتب وكَتَبَة.

القُفِّ عَنْ يسارِهِ ودَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ، ثُمَّ رجعْتُ فَجلَسْتُ فَقُلْت: إن يُرِدِ اللَّه بِفلانٍ خَيْرًا - يعْني أَخَاهُ - يأْت بِهِ. فجاء إنْسانٌ فحركَ الباب فقُلْتُ: مَنْ هذَا؟ فقَال: عُثْمانُ بنُ عفانَ. فَقلْتُ: عَلى رسْلِكَ، وجئْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبرْتُه فَقَالَ: «ائذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ مَعَ بَلْوى تُصيبُهُ». فَجئْتُ فَقُلتُ: ادْخلْ وَيُبشِّرُكَ رسُولُ اللَّه ﷺ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصيبُكَ، فَدَخل فَوَجَد القُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَس وُجاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الآخرِ. قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُها قُبُورهمْ. متفقٌ عليه.

وزاد في روايةٍ: وأمَرني رسولُ اللَّه ﷺ بحِفْظِ الباب وَفِيها: أَنَّ عُثْمانَ حِينَ بشَّرهُ حمِدَ اللَّه تعالى، ثُمَّ قَال: اللَّه المُسْتعَانُ. [البخارى (٣٦٧٤)، مسلم (٢٤٠٣)]

قوله: وجَّهَ - بفتحِ الواوِ وتشديدِ الجيمِ - أَيْ: توجَّهَ. وقوله: بِئْر أريسٍ: هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الراءِ، وبعْدَها ياء مثناةٌ مِن تحت ساكِنَةٌ، ثُم مهملةٌ، وهو مصروفٌ، ومنهمْ منْ منَع صرْفَهُ. والقُفُّ - بضم القاف وتشديدِ الفاء -: هُوَ المبْنيُّ حوْلَ البِئْرِ. قوله: «عَلى رِسْلِك». بكسر الراءِ على المشهور، وقيل: بفتحها، أَيْ: ارْفُقْ.

٧١٥- وعنْ أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رسول اللَّه ﷺ وَمعَنَا أَبُو بكْرٍ وعُمَرُ (رضِيَ اللَّه عنْهما) في نَفَر، فَقامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بينِ أَظْهُرِنا، فَأَبْطَأَ علَيْنَا وخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا، وَفَزِعْنَا فقُمنا، فَكُنْتُ أَوّل من فَزِع. فَخَرَجْتُ أَبْتغي رسُول اللَّهِ ﷺ، حتى أَتَيْتُ حَائِطًا للأَنْصَارِ لِبني النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بابًا؟ فلَمْ أَجِدْ، فإذَا ربيعٌ يدْخُلُ في جوْف حَائِط مِنْ بِئرٍ خَارِجَه - والرَّبيعُ: الجَدْوَلُ الصَّغير - فاحتَفزْتُ، فدَخلْتُ عَلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقال: أَبو هُريرة؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رسُولَ اللَّهِ، قال: ما شَأْنُك؟ قلتُ: كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فقُمْتَ فَأَبطأْتَ علَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقتطعَ دُونَنا، ففزعنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ منْ فَزِعَ فأَتَيْتُ هذَا الحائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعلبُ، وَهؤلاءِ النَّاسُ وَرَائي. فَقَالَ: يَا أَبا هريرة - وأَعطَاني نَعْلَيْهِ - فَقَال: «اذْهَبْ بِنَعْلَي هاتَيْنِ، فَمنْ لقيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذا الحائِط يَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ مُسْتَيقنًا بها قَلبُهُ، فَبَشِّرْهُ بالجنَّةِ». وذَكَرَ الحدِيثَ بطُولِهِ، رواه مسلم. [مسلم (٣١)]

الرَّبيعُ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَهُوَ الجدْوَلُ - بفتح الجيم - كَمَا فَسَّرهُ في الحَدِيثِ. وقولُه: احْتَفَزْت - رويَ بالرَّاءِ وبالزَّاي، ومعناهُ بالزاي: تَضَامَمْتُ وتصَاغَرْتُ حَتَّى أَمْكَنَني الدُّخُولُ.

٧١٦- وعن ابنِ شُماسَةَ قالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بنَ العاصِ (رضِيَ اللَّه عنْه) وَهُوَ في سِيَاقَةِ المَوْتِ فَبكى طَويلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجدَارِ، فَجعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بكَذَا؟ أَما بشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بكَذَا؟ فَأَقْبلَ بوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه، وأَنَّ مُحمَّدًا رسُول اللَّه إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلى أَطْبَاقِ ثَلاثٍ: لَقَدْ رَأَيْتُني وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ

بُغْضًا لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلا أَحبَّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ استمْكنْت مِنْهُ فقَتلْتهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلى تِلْكَ الحالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّار. فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلامَ في قَلْبي أَتيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يمينَكَ فَلأُبَايعْكَ، فَبَسَطَ يمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي، فقال: مالك يا عمرو؟ قلت: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قالَ: تَشْتَرِطُ ماذَا؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لي، قَالَ: أَمَا عَلمْتَ أَنَّ الإِسْلام يَهْدِمُ ما كَانَ قَبلَهُ، وَأَن الهجرَةَ تَهدمُ ما كان قبلَها، وأَنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كانَ قبلَهُ؟ وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إِليَّ مِنْ رسول اللَّه ﷺ، وَلا أَجَلّ في عَيني مِنْه، ومَا كُنتُ أُطِيقُ أَن أملأَ عَيني مِنه إِجلالاً له، ولو سُئِلتُ أَن أَصِفَهُ ما أَطَقتُ، لأَنِّي لم أكن أملأ عَيني مِنه ولو مُتُّ على تِلكَ الحَال لَرَجَوتُ أَن أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. ثم وُلِّينَا أَشْيَاءَ ما أَدري ما حَالي فِيهَا؟ فَإِذا أَنا مُتُّ فلا تصحَبنِّي نَائِحَةٌ ولا نَارٌ، فإذا دَفَنتموني، فشُنُّوا عليَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثم أَقِيمُوا حولَ قَبري قَدْرَ ما تُنَحرُ جَزورٌ، وَيُقْسَمُ لحْمُهَا؛ حَتَّى أَسْتَأْنِس بكُمْ، وأنظُرَ ما أُراجِعُ بِهِ رسُلَ ربي. رواه مسلم. [مسلم (١٢١)]

قوله: شُنُّوا - رُوِيَ بالشين المعجمة وبالمهملةِ - أَي: صبُّوهُ قليلاً قَليلاً. واللَّه سبحانه أَعلم.

٩٦- باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال اللَّه تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣]

وأما الأحاديث:

* فمنها حَديثُ زيدِ بنِ أَرْقَمَ (رضِيَ اللَّه عنْه) - الذي سبق في باب إِكرام أَهْلِ بَيْتِ رسول اللَّه ﷺ - قامَ رسول اللَّه ﷺ فِينَا خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّه، وَأَثْنى عَلَيهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال: «أَمَّا بَعْدُ، أَلا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنا بشرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فأُجيب، وأَنَا تَارِكٌ فيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: كتاب اللَّهِ، فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكتاب اللَّه، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلى كتاب اللَّه، ورَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قال: وَأَهْلُ بَيْتي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّه في أَهْلِ بَيْتي». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٠٨)] وَقَدْ سَبَقَ بطُولِهِ.

٧١٧- وعن أبي سُلَيْمَانَ مَالك بن الحُوَيْرِثِ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: أَتَيْنَا رسول اللَّه ﷺ وَنحْنُ شَبَبَةٌ متَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عشْرينَ لَيْلَةً وكانَ رسولُ اللَّه ﷺ رَحِيمًا رفِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا. فسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، فقال: «ارجعُوا إِلى أَهليكم فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعلِّموهُم وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا في حِين كَذا، وَصَلُّوا كَذا في حِين كَذا، فَإِذا حَضَرتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ

لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيؤمَّكُم أَكبَرُكُمَ». متفقٌ عليه. زاد البخاري في رواية له: «وَصَلُّوا كمَا رَأَيتُمُوني أُصَلِّي». [البخارى (٦٣١)، مسلم (٦٧٤)]

قوله: رَحِيمًا رفيقًا: رويَ بفاءٍ وقافٍ، ورويَ بقافينِ.

٧١٨- وعن عُمَرَ بنِ الخطاب (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: اسْتَأْذَنْتُ النبيﷺ في الْعُمْرَةِ، فَأَذِنَ، وقال: «لا تنسنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ». فقالَ كَلِمَةً ما يَسُرُّني أَنَّ لي بهَا الدُّنْيَا.

وفي رواية قال: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [أبو داود (١٤٩٨)، الترمذى (٣٥٦٢)، وضعفه الألباني]

٧١٩- وعن سالم بنِ عَبْدِ اللَّه بنِ عُمَرَ أَنَّ عبدَ اللَّه بنِ عُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سفرًا: ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كمَا كَانَ رسولُ اللَّهﷺ يُودِّعُنَا فيقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّه دِينَكَ، وَأَمانَتَكَ، وخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. [أبو داود (٢٦٠٠)، الترمذى (٣٤٤٣)]

٧٢٠- وعن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيد الخَطْمِيِّ الصَّحَابيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كَانَ رسولُ اللَّهﷺ إِذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْشَ قالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّه دِينَكُمْ، وَأَمَانَتَكُم، وَخَوَاتِيمَ أَعمَالِكُمْ». حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح. [أبو داود (٢٦٠١)]

٧٢١- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّﷺ فقال: يا رسُولَ اللَّه، إني أُرِيدُ سَفَرًا، فَزَوِّدْني، فَقَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّه التَّقْوَى». قال: زِدْني، قال: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ». قال: زِدْني، قال: «وَيَسَّرَ لكَ الخيرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذى (٣٤٤٤)]

٩٧ - باب الاستخارة والمشاورة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] أي: يتشاورون بيْنَهُم فِيه.

٧٢٢- عن جابِرٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كانَ رسولُ اللَّهﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُور كُلِّهَا كالسُّورَةِ منَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأمر، فَليَركعْ رَكعتَيْنِ مِنْ غَيرِ الفريضَةِ ثم ليقُلْ: اللَّهُم إني أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وأستقدِرُكَ بقُدرتك، وأَسْأَلُكَ مِنْ فضْلِكَ العَظِيم، فإنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وتعْلَمُ

---

(٧١٨) قوله: (الاستخارة) طلب خير الأمرين والتوفيق له.

(٧٢١) قوله: (ترجله) أي تسريحه شعر رأسه. وقوله: (تنعله) أي إدخال رجليه فى النعل.

(٧٢٢) قوله: (لخلائه) أي لما فيه من استنجاء وتناول أحجار وإزالة أقذار.

ولا أعْلَمُ، وَأنتَ علّامُ الغُيوب. اللّهُمَّ إنْ كنتَ تعْلَمُ أنَّ هذا الأمرَ خَيرٌ لي في دِيني وَمَعاشي وَعَاقِبَةِ أمْرِي - أوْ قالَ: عَاجِلِ أمْرِي وَآجِله - فاقْدُرْهُ لي، وَيَسِّرْهُ لي، ثمَّ بَارِكْ لي فِيهِ، وَإن كُنتَ تعْلمُ أنَّ هذَا الأمْرَ شرٌّ لي في دِيني وَمَعاشي وَعَاقبةِ أمْرِي - أو قال: عَاجِل أمري وآجِلِهِ - فاصْرِفهُ عَني، وَاصْرفني عَنهُ، وَاقدُرْ لي الخَيرَ حَيثُ كانَ، ثُمَّ رَضِّني بِهِ. قال: ويسمِّي حاجته». رواه البخاري. [البخارى (١١٦٦)]

٩٨ - باب استحباب الذهاب إلى العيد، وعيادة المريض والحج ونحوها من طريق، والرجوع من طريق آخر. لتكثير مواضع العبادة

٧٢٣- عن جابرٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: كانَ النبيُّ ﷺ إذا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ. رواه البخاري. [البخارى (٩٨٦)]

قوله: خَالَفَ الطَّرِيقَ، يعني: ذَهَبَ في طَرِيقٍ، وَرَجَعَ في طَرِيقٍ آخَرَ.

٧٢٤- وعنِ ابنِ عُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنهما) أن رسول اللَّه ﷺ كانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَدْخلُ مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ، وإذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيةِ العُلْيَا وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيةِ السُّفْلى. متفقٌ عليه. [البخارى (١٥٣٣)، مسلم (١٢٥٧)]

٩٩- باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم

كالوضوءِ وَالغُسْلِ والتَّيَمُّم، ولُبس الثَّوْب، والنَّعْلِ والخُفِّ، والسراويلِ ودخولِ المسجدِ والسِّوَاكِ، والاكْتحَالِ، وتقليمِ الأَظْفَارِ، وقصِّ الشَّاربِ ونَتْفِ الإبْط، وحلقِ الرَّأْسِ، والسلام من الصلاةِ والأكل والشرب، والمصافحة واسْتِلامِ الحجرِ الأسود، والخروج من الخَلاءِ، والأخذ والعطَاء وغير ذلك مما هو في معناهُ ويُسْتَحبُّ تقديم اليسار في ضدِّ ذلكَ كالامْتخَاطِ والبُصاقِ عن اليسارِ، ودُخولِ الخَلاءِ والخروجِ من المسجد، وَخَلْعِ الخُفِّ والنَّعْلِ والسراويل والثوب، والاسْتِنْجاءِ وفعل المُسْتَقْذَرات، وأشباه ذلك.

قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ الآيات [الحاقة: ١٩] وقال تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٨، ٩].

٧٢٥- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنها) قالَتْ: كَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيمُّنُ في شأنِه كُلِّه: في طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِه. متفقٌ عليه. [البخارى (١٦٨)، مسلم (٢٦٨)]

٧٢٦- وعنها قالتْ: كانَتْ يَدُ رسول اللَّه ﷺ اليُمْنى لِطَهُورِهِ وطَعَامِه، وكَانَتْ اليُسْرَى لِخَلائِهِ وَمَا كَانَ منْ أَذًى. حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح. [أبو داود (٣٣)]

٧٢٧- وعن أُم عَطِيةَ (رضِيَ اللَّه عنها) أن النبيَّ ﷺ قالَ لَهُنَّ في غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ (رضِيَ اللَّه

عنها): «ابْدَأْنَ بِميامِنِهَا وَمَواضِعِ الوُضُوءِ مِنها». متفقٌ عليه. [البخارى (١٢٥٥)، مسلم (٩٣٩)]

٧٢٨- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إِذا انْتَعَلَ أَحدُكُمْ فَلْيبْدَأْ باليُمنى، وَإِذا نَزَع فَلْيبْدَأْ بِالشِّمالِ لِتَكُنِ، اليُمنى أَوَّلَهُما تُنْعَلُ، وآخرَهُمَا تُنْزَعُ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٥٨٥٦)، مسلم (٢٠٩٧)]

٧٢٩- وعن حَفْصَةَ رضِيَ اللَّه عنْها أَنَّ رسول اللَّه ﷺ كان يَجْعَلُ يَمينَهُ لطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وثيابه ويَجعلُ يَسارَهُ لما سِوى ذلكَ. رواه أبو داود والترمذي وغيره. [أبو داود (٣٢)]

٧٣٠- وعن أبي هريرة (رضي اللَّه عنه) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إِذا لَبِسْتُمْ، وَإِذا تَوَضَّأْتُم، فَابدؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ». حديث صحيح. رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح.

[أبو دواد (٤١٤١)، ابن ماجه (٤٠٢)]

٧٣١- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنْه) أن رسولَ اللَّه ﷺ أَتى مِنًى، فَأَتَى الجَمْرةَ فَرماهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلهُ بِمنًى، ونحَرَ، ثُمَّ قال لِلحلاَّقَ: خُذْ، وَأَشَارَ إِلى جَانِبِه الأيمنِ، ثُم الأيسَرِ ثُمَّ جعَلَ يُعطِيهِ النَّاسَ. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: «لمَّا رمى الجمْرةَ، ونَحر نُسُكَهُ وَحَلَقَ: نَاوَل الحلاقَ شِقَّهُ الأَيمنَ، فَحلَقَه، ثُمَّ دعَا أَبَا طَلحةَ الأَنصاريَّ (رضِيَ اللَّه عنْه) فَأَعطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ نَاوَلهُ الشقَّ الأَيسَرَ فقال: «احلِقْ». فَحلَقَهُ، فَأَعْطاهُ أَبا طلحة، فقال: «اقسِمْهُ بَيْنَ النَّاس». [البخارى (١٧١)، مسلم (١٣٠٥)]

* * *

(٧٢٨) قوله: (وكل مما يليك) أي إذا كان الطعام لونًا واحدًا، فإذا كان ألوانًا جاز الأكل من جميع الجوانب.

(٧٣١) قوله: (كأنها تدفع) أي لشدة سرعتها. قوله: (يستحل الطعام) أي يطلب حله: أي ليتمكن منه.